المختصر في
الأديان الكتابية والوضعية.

تأليف:

د. محمد بن صالح بن هادي الهمامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك أن الكلام في الأديان الكتابية والوضعية له أهمية كبيرة؛ فبه يتم معرفة منشأ هذه الأديان، ويتم الوقوف على أهم الشخصيات الرئيسية والمؤثرة، وأهم العقائد والشعائر الدينية، وأهم الكتب والمصادر، وأماكن وجود هذه الأديان ومواقع انتشارها، كما يتم التعرف على أسباب تفرق أتباع هذه الأديان.

هذا وقد ألف العلماء قديماً وحديثاً في الأديان الكتابية والوضعية كتباً كثيرة، وأبحاثاً عديدة، منها الجامع المطول الشامل لجميع الأديان، ومنها المقتصر على بعض الأديان.

ولما كان من الأهمية بمكان من وجود كتاب مختصر يشمل الأديان الكتابية والوضعية، ويحتوي على ما يحتاج معرفته حول هذه الأديان بأسلوب سهل ومبسط، وطريقة مختصرة ميسرة؛ فقد تم في هذا الكتاب بحث أهم المسائل المتعلقة بالأديان الكتابية والوضعية، وتم التطرق إلى تعريفها وذكر أبرز شخصياتها، ومعتقداتها، وفرقها، ومصادرها، وأماكن انتشارها، وغير ذلك من المباحث، كل ذلك مع الاختصار وترك الإطالة، والتيسير مع عدم الإخلال بجمع المادة العلمية الوافية حول هذه المواضيع.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، ونافعة لعبادك المؤمنين، وشاهدة لنا لا علينا يوم الدين.

مفهوم الدين.

الدين لغة: الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد، والذل(١)، وتؤخذ كلمة الدين تارة من فعل متعد بنفسه: «دانه يدينه»، وتارة من فعل متعد باللام: «دان له»، وتارة من فعل متعد بالباء: «دان به»، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة(٢)، كما يلي:

١- دانه ديناً: كما تطلق على القهر والاستعلاء والغلبة من ذي سلطة عليا: يقال: دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا(٣).

٢- دان له: يقال دان له إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون(٤)، ودان له أي على الطاعة والانقياد والخضوع والذل(٥).

٣- دان به: تطلق على ما يتدين به الرجل، ومنه: دان بالإسلام ديناً وتدين به: أي تعبد به واتخذه ديناً(٦).

الدين اصطلاحاً: ذكر أهل العلم تعريفات للدين مختلفة في ألفاظها، لكنها متحدة في معانيها، وهي كالتالي:

قيل هو: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ (٧).

وقيل هو: وضع إلهي سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل، وهذا يشتمل العقائد والأعمال (٨).

وقيل هو: وضع إلهي يرشد إلى الحق من الاعتقادات والخير في السلوك والمعاملات(١).

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣١٩/٢).

(٢) ينظر: الدين، محمد عبدالله دراز، ص(٣١).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٦٧/١٣).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣١٩/٢).

(٥) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، (٥٥/٣٥).

(٦) ينظر: لسان العرب، (١٧٠/١٣)، والمصباح المنير، (٢٠٥/١).

(٧) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص(١٠٥).

(٨) ينظر: كشاف اصطلاح الفنون، التهانوي، (٨١٤/١).

وكل التعريفات السابقة تتفق على أن الدين هو وضع إلهي يدعو أو يرشد إلى الطريق الصحيح الواجب أن يسلكه العباد لما فيه خير في اعتقاداتهم وسلوكهم وأعمالهم.

ولكن هذا التعريف لا يشمل الأديان الوضعية التي من صنع البشر واختراعهم وتأليفهم؛ ولذلك فيمكن القول بأن مصطلح الدين بمفهومه العام يشمل الأديان التي من عند الله والأديان التي من عند البشر، وكل دين فيه ترتيب وتنظيم في الاعتقادات والتشريعات والسلوك والشعائر.

كما أن التعريفات السابقة لا تبرز حال التابع للدين الذي يتبعه؛ إذ لابد أن يكون التابع متصفاً بالخضوع ذلاً أو حباً للمعبود الذي يتبعه حال العبادة؛ حتى ينال خيره أو يدفع شره.

ويمكن القول بأن تعريف مصطلح الدين بمفهومه الأشمل أنه: تشريع إلهي أو بشري يرشد إلى معرفة الاعتقادات والعبادات والسلوكيات والنظم، والخضوع لذلك التشريع سواء كان ذلاً، أو حباً، أو رغبة، أو رهبة؛ لنيل خيره وثوابه، أو دفع شره وعقابه، أو هما معاً.

(١) ينظر: الدين، دراز، ص(٣٣)، ومعجم لغة الفقهاء، قلعجي وقنيبي، ص(٢١٢).

الفصل الأول: الأديان الكتابية، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** الديانة اليهودية، وفيه سبعة مطالب:
- **المطلب الأول:** تعريف اليهودية.
- **المطلب الثاني:** الفرق اليهودية القديمة.
- **المطلب الثالث:** الفرق اليهودية الحديثة.
- **المطلب الرابع:** دراسة لأسفار ومصادر اليهودية المقدسة.
- **المطلب الخامس:** الصهيونية.
- **المطلب السادس:** علاقة الصهيونية باليهودية.
- **المطلب السابع:** برتوكولات حكماء صهيون.

المطلب الأول: تعريف اليهودية.

اليهود لغة: تعددت أسباب تسمية اليهود بهذا الاسم؛ فقيل في ذلك أقوال منها:

قيل: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، وحولت الذال إلى الدال حين عربت(١)؛ لأن العرب تقلب الذال دالاً(٢).

وقيل نسبة إلى الهَوَد: أي التوبة، كما قال الله جل وعز: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أي: تبنا ورجعنا إليك(٣).

وقيل سموا بذلك؛ لأنهم يتهودون عند قراءة التوراة، أي: يتحركون ويقولون: إن السموات والأرض تحركت حين آتى الله موسى عليه السلام التوراة(٤).

وقيل من الهوادة، وهي المودة؛ سموا بذلك لمودتهم في بعضهم لبعض(٥).

اليهود اصطلاحاً: هي الملة التي يدين بها اليهود، وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة.

واليهودية تطلق على ديانة العبرانيين المنحدرين من يعقوب عليه السلام والمعروفين بالأسباط، وقد أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبياً(٦).

ولليهود عدة أسماء وردت في القرآن منها ما يلي:

١- اليهود، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

٢- بنو إسرائيل: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٦]، وإسرائيل هو: لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي، (٤/٧٦).

(٢) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، (٤/٣٧٩).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٦/٢٠٥).

(٤) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي، ص(٢٦١).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/٢٨٥).

(٦) ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، (٨-٩).

السلام، وإسرائيل بمعنى: عبد الله وصفوته من خلقه، وإيل هو: الله، وإسرا هو: العبد، قال ابن عباس ﷺ: إسرائيل كقولك: عبد الله[1].

٣- الذين هادوا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

٤- هوداً، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

٥- قوم موسى، كما قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأعراف: ١٥٩].

٦- أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، (١/٥٥٣).

المطلب الثاني: الفرق اليهودية القديمة.

لليهود فرق قديمة ومن أهم فرقهم القديمة ما يلي:

أولاً: السامريون: السامريون هم شعب الشمال من دولة يهوذا، وذلك بعد موت سليمان عليه السلام، وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر، وهم يشكلون مجموعة صغيرة تسكن في فلسطين بجوار مدينة نابلس، ويختلفون عن بقية فرق اليهود بأنهم:

١. لا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى موسى وهارون ويوشع بن نون.

٢. لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط.

٣. المكان المقدس لديهم هو جبل جرزيم الذي يقع في مدينة نابلس، وينكرون جبل صهيون وبيت المقدس، وبقية اليهود يكفرونهم لذلك. (١)

ثانياً: الفريسيون: الفريسيون واحدها فريسي، وهي كلمة آرامية تعني: ذا الرأي والعلم بالأمور، والبعض يرى أنها عبرية أصلها فروشيم، ومعناها: المنعزلون(٢)، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود بما يلي:

١ يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة قد خلقت منذ الأزل.

٢ يرون أن التوراة ليست هي التي أنزلت على موسى عليه السلام فقط بل التلمود أيضاً أنزل على موسى عليه السلام.

٣ يعتقدون بالبعث وقيام الأموات، ويؤمنون بالملائكة.

٤ من أشد اليهود عداوة للمسيح عيسى عليه السلام. (٣)

ثالثاً: الصدوقيون: ينسبون إلى صادوق الكاهن الأكبر في عهد سليمان عليه السلام ، وقيل: ينسبون إلى كاهن لهم كان في حدود سنة ٣٠٠ق. م، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود بما يلي:

---

(١) ينظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص(٢٥٢)، والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، عبدالمنعم الحنفي، ص(١١٥).

(٢) ينظر: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص(١٥٧)، ومقارنة الأديان: اليهودية، أحمد شلبي، (٢١٨/١).

(٣) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية، (٢١٨/١)، والفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبدالمجيد همو، (٥٤-٥٥).

١ أنهم لا يؤمنون بالتلمود وسائر الروايات الشفوية، وإنما يقرون بالتوراة فقط، وهي الأسفار الخمسة، ونسب إليهم القول: بأن عزير ابن الله.

٢ ينكرون البعث والجزاء الأخروي، ويزعمون أن النفس تموت بموت الجسد.

٣ ينكرون القضاء والقدر، ويزعمون أن الإنسان له إرادة حرة، ولا يتدخل الله في شيء من أفعال الإنسان في الخير أو الشر.

٤ ينكرون الملائكة.(١)

رابعاً: القراؤون: القراؤون نسبة إلى المصدر العبري قرائيم، ومعناه: الذين يقرأون المقرأ أي: التوراة، وهم ينتسبون إلى رجل يسمى: عنان بن داود ، من أهل بغداد كان في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود بما يلي:

١ لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس أي العهد القديم بما فيه من أسفار خمسة والأسفار التاريخية.

٢ ينكرون التلمود ويرون أنه من تأليف الحاخامات.

٣ ينسب إلى زعيمهم عنان الإقرار ببعثة عيسى عليه السلام، وكذلك نبينا محمد ﷺ، ولكنه يزعم أنه نبي للعرب وليس لليهود.

٤ يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد.(٢)

(١) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية (٢٢١/١)، والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص(١٣٥)، والفكر الديني اليهودي، ص (٢٥٨-٢٦٥).

(٢) ينظر: الملل والنحل، (٢٠/٢)، ومقارنة الأديان: اليهودية، (٢٢٣/١)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص(١٤٤).

المطلب الثالث: الفرق اليهودية الحديثة.

من أهم فرقهم الحديثة ما يلي:

أولاً: الحسيديم: فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة، تتنسب إلى رجل يسمى إسرائيل ابن اليعازر، المتوفى سنة: ١٧٦٠م، وحسيديم: مشتقة من الكلمة العبرية حسيد، والتي تعني: المنقى والناذر نفسه للدين، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود الحديثة بما يلي:

١-اعتقادهم بوحدة الوجود، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه.

٢-يقولون بالتناسخ، وأن الغرض منه تطهير النفس، وإعطائها الفرصة.

٣-أكثر الحسيديم يذمون الصهيونية ويطعنون فيها وإن كانوا مؤيدين لها في إنشاء دولة اليهود في فلسطين، وبعض فرقهم تحرم السفر إلى فلسطين. (١)

ثانياً: الإصلاحيون: هم فرقة من الفرق المعاصرة التي تحاول التملص من تشديدات اليهود وتسلط الحاخامات، وقد دعا كبيرهم الحاخام موسى مندلسون إلى اندماج اليهود مع الشعوب التي تشاركهم في الأوطان، مع المحافظة على دين الآباء والأجداد، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود الحديثة بما يلي:

١- إنكارهم للوحي في العهد القديم، وقولهم إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، وإنكار التلمود، واعتبار تعاليمه وقوانينه خاصة بعصره ولا تصلح للعصور الحديثة.

٢- إنكار دعوى المسيح المنتظر.

٣- إنكار البعث الجسدي والعذاب بعد الموت.

٤- إباحة اختلاط الجنسين في المعابد اليهودية، وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق؛ لتوائم العصر. (٢)

ثالثاً: الأرثوذكسية: هو المسمى الذي يطلق على اليهود الذين يدينون بالكتاب المقدس مع التلمود، وهم يشكلون الغالبية العظمى من اليهود، ولا تعترف الدولة اليهودية إلا

---

(١) ينظر: اليهود الحسيديم، جعفر هادي، ص(٥٧-٦٣) و(١٧٥-١٧٧)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص(١٤٥-١٤٧).

(٢) ينظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي، ص(٥٨-٦٣).

بالأرثوذكسية، كما أن غالبية أعضاء المجلس الصهيوني من الأرثوذكس، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود الحديثة فيما يلي:

١- يجمعون بين التوراة والتلمود والعلوم القديمة مع العلوم الحديثة.

٢- يرون أن الأمة اليهودية يجب أن تبقى منفصلة عن جميع الأمم أخلاقياً وروحياً؛ لأنهم أعلى من جميع البشر.

٣- لا يعترفون بأي هيئة دينية يهودية غير الهيئة الأرثوذكسية.(١)

رابعاً: المحافظون: هم طائفة كبيرة أيضاً من اليهود، حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكس، وقد نشأ هذا المذهب في منتصف القرن التاسع عشر بألمانيا، ثم تطوروا وزاد انتشارهم فيما بعد في أمريكا، ويختلفون عن غيرهم من فرق اليهود الحديثة بما يلي:

١- اعتبار التوراة هي الموحى بها من الله، أما التلمود فيعتبرونه نتاج ثقافي لليهود يجب أن يستفاد من قيمه العامة في المواقف للشعب اليهودي.

٢- تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في العمل الديني.

٣- إقامة الصلوات باللغات التي يفهمها المصلون إذا لم يفهموا العبرية.(٢)

(١) ينظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص(٦٨-٧٦).

(٢) مرجع سابق، ص(٨٩-٩٦).

المطلب الرابع: دراسة لأسفار ومصادر الديانة اليهودية المقدسة.

المصدر الأول من مصادر اليهود:

التوراة: وهي كلمة عبرانية (عبرية) تعني الشريعة أو الناموس، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام [1]، وتتكون التوراة من أسفار، وهذه الأسفار على نوعين:

النوع الأول: الأسفار الخمسة التي يدعي اليهود أن موسى عليه السلام كتبها بيده، وهي:

١- سِفْر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم عليه السلام، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

٢- سِفْر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

٣- سِفْر اللاويين: وهو نسبة إلى سبط بني لاوي بن يعقوب، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- سِفْر العدد: وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥- سِفْر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الاوامر والنواهي عليهم مره أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره.[2]

النوع الثاني: الأسفار التي أضيفت إلى التوراة، وهي:

١- الأسفار التاريخية: وعددها اثنا عشر سِفرًا، وتشتمل على كتب: دانيال -عزرا - نحميا- أخبار الأيام.

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره.

٢- أسفار الأنبياء: وعددها خمسة عشر سِفراً وقيل: سبعة عشر سِفراً، وتنقسم إلى:

أ. أنبياء متقدمون: وهي أسفار : يشوع- القضاة- صموئيل- الملوك.

ب. أنبياء متأخرون وهم: أنبياء كبار في زعمهم: وتشمل على أسفار: أشعيا، وأرميا، وحزقيال.

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط (١/٩٠).

(٢) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية (١/٢٣٢)، والفكر الديني اليهودي، ص (١٣-١٥)، والمعجم الوسيط (١/٩٠).

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل.

٣- الأسفار الشعرية: وعددها خمسة أسفار هي: أيوب- المزامير- الأمثال- الجامعة- نشيد الإنشاد.

٤- المخطوطات الخمس: وهي: نشيد الإنشاد- راعوث- المراثي- إستير- الجامعة. (١)

المصدر الثاني من مصادر اليهود:

التلمود: وهي الشريعة المكررة، أو التعاليم الشفهية، وتحتوي على تعليم ديانة وآداب اليهود، وكان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سراً جيلاً بعد جيل.

ويزعمون أن هذه التعاليم تنوقلت شفاها عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى رجل يسمى يهوذا هانسي، فدونها خشية الضياع، وسميت: المشناة، أي: المعرفة.

ثم شرح الأحبار المشناة في أورشليم وبابل، وسميت هذه الشروح: الجمارا، أي: الشرح أو الإكمال، وقد أُلِّفَت هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من: القرن الثاني بعد الميلاد، إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

ومن المتن وشرحيه تكون ما يسمى: التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي، على أن من يحمل كل منها يرى أنه هو الصحيح وأن الآخر باطل.(٢)

---

(١) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية، (١/٢٣٧-٢٤٦)، ودراسات في الأديان، ص(١٤٥-١٤٧).

(٢) ينظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، مويال، ص(٢١-٢٢)، والتلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، ص(١١-١٣).

المطلب الخامس: التعريف بالصهيونية.

الصهيونية: هي نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، وقد فتحه داود عليه السلام إبان ملكه، واستولى عليه من اليبوسيين الذين كانوا يقطنونه(١).

أما مفهوم الصهيونية: فهي حركة يهودية سياسية، اشتق اسمها من جبل صهيون، وتَهدِف هذه الحركة إلى إعادة مجد إسرائيل، بإقامة دولة صهيونية في فلسطين.

وتعود نشأة هذه الدعوة إلى زمن الأسر البابلي، وكانت بدأت محاولة اليهود للتكاتف منذ تهجيرهم، وتشريدهم؛ حيث تجسدت في الوعد الإلهي المزعوم، من أجل المحافظة على الذات كعرق منطو على نفسه وغير قابل للاندماج مع الغير. (٢)

والمتابع لتاريخ نشأة الحركة الصهيونية يجدُ أنها امتدت عبر مراحل، هي كالآتي:

١-مرحلة ما قبل مؤتمر بازل: بدأت نواتها الأولى عام ١٨٠٦م، وتمثلت هذه المرحلة في بروز الأوائل الذين أسهموا إسهامات فعالة في نشوء هذا الفكر وإنضاجه، وتحويله إلى حركة عنصرية وتوسع سلطانها على أكبر بقعة من الأرض.

فقد ظهرت الحركة الصهيونية إلى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر على شكل مقالات وخطابات وكتب، ومن أهم دعاة في هذه المرحلة الحاخام: يهود المالي، وموسى هس، وتيودور هيرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة، وقد نشأت خلال هذه المرحلة جمعيات، وحركات، ومنظمات يهودية بارزة، كان هدفها الترويج والتمهيد للحركة الصهيونية.

٢- مؤتمر بازل التأسيسي: عقد المؤتمر عام ١٨٩٧م بمدينة بازل السويسرية، تحت شعار: «العودة إلى صهيون»، وحضر المؤتمر ٢٠٤ مندوباً يهودياً، مثلوا جمعيات صهيونية مختلفة، وكان هذا المؤتمر بقيادة تيودور هرتزل، حيث حدد هذا المؤتمر الدولة التي سيحتلها اليهود ويُنشأ فيها دولتهم المزعومة وهي فلسطين.

---

(١) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية، (٢٧٣/١).

(٢) ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية، (٢٧٤/١)، موقف اليهود من الإسلام والمسلمين، محسن عبد الحميد، ص(٣)، والصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها، أحمد رياض، ص(٢٣ - ٣٠).

٣- مرحلة ما بعد المؤتمر التأسيسي: تميزت هذه المرحلة بالنشاط العلمي الدؤوب من قِبَل روادها، وعلى رأسهم تيودر هرتزل، وكذلك بروز جمعيات ومنظمات انبعث بعضها من المؤتمر الأول، والأخرى تأسست لخدمة الأهداف التي تبناها المؤتمر ذاته، وكان لهذا النشاط أثره في الحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م الذي دعى إلى قيام وطن قومي لليهود في فلسطين. (١)

(١) ينظر: موقف اليهود من الإسلام والمسلمين، محسن عبد الحميد، ص(٥)، والصهيونية العالمية: نشأتها، وطبيعتها، أحمد رياض، ص(٤٥ - ٥٤).

المطلب السادس: علاقة الصهيونية باليهودية.

الصهيونية حركة يهودية خالصة ويتضح ذلك من خلال أهدافها الدينية والسياسية، ويتخلص فيما يأتي:

أولاً الجانب الديني:

١- إثارة الحماسة الدينية بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم؛ لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة أرض فلسطين.

٢- حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم والعبادات والشعائر اليهودية.

٣- إثارة العصبية الدينية والقومية اليهودية والروح القتالية عند اليهود للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

ثانياً الجانب السياسي:

١- محاولة تهويد فلسطين؛ وذلك تشجيع جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والتكفل بتمويل هجرتهم، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني لهم وإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين.

٢- السعي للاعتراف الدولي بالكيان الإسرائيلي في فلسطين عالمياً وفرضها على العالم؛ وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين، وشرعيتها وضمان الحماية الدولية لها.

٣- متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية سواء كانت السياسية أو الاقتصادية أو غير ذلك، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لها.

٤- توحيد وتنظيم جهود اليهود في العالم إفراداً وجماعات ومؤسسات ومنظمات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مخططاتهم ومصالحهم.

المطلب السابع: برتوكولات حكماء صهيون.

المراد ببروتوكولات حكماء صهيون: هي وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة؛ ليستأنسوا بها، ويسيروا عليها في إخضاعهم للعالم والسيطرة عليه.

وهذه الوثائق عرضت على زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال في سويسرا سنة: ١٨٩٧م، وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة يهودي.

وقد اكتشفت هذه الوثائق أي البروتوكولات سنة: ١٩٠١م؛ وذلك أن امرأة فرنسية اطلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من رؤساء الصهاينة، فاستطاعت هذه المرأة أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها.

ووصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير أعيان روسيا في عهد القيصرية، فلما رآها هذا الرجل أدرك خطورتها على بلاده، فدفعها إلى صديق له أديب روسي فدرسها وتبين خطورتها فترجمها إلى اللغة الروسية.

وطُبع الكتاب لأول مرة في سنة: ١٩٠٢م باللغة الروسية نسخاً قليلة، وطُبع الكتاب مرة أخرى في سنة: ١٩٠٥م، ونفدت هذه الطبعة بسرعة غريبة ووسائل خفية؛ لأن اليهود جمعوا النسخ من الأسواق وأحرقوها، ومع محاولات اليهود احتواء الكتاب إلا أنه طبع بلغات كثيرة منها الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والبولونية، والعربية.

ومن أهم البرتوكولات الصهيونية التي وردت:

١- استعمال العنف والقوة والإرهاب؛ لحكم العالم.

٢- إغراء الشعوب بالتمرد على أوطانهم، مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحرية والمساواة ونحوها.

٣- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات والأحزاب السياسية، والدينية، والفنية، والرياضية، والأندية على اختلاف نشاطها.

٤- إثارة النزاعات والحروب المحلية؛ لينشغل العالم بنفسه عنهم؛ ويخلو الجو لتنفيذ أهدافهم.

٥- استغلال كل وسائل الطبع والنشر والصحافة، والمدارس، والجامعات، والمسارح، وشركات السينما؛ حتى يتم نشر الأفكار والأخلاق الهدامة.

٦- التحكم بالاقتصاد العالمي وذلك: بامتلاك البنوك، واحتكار الذهب، والتحكم في سوق العملات.

٧- هدم الإيمان من قلوب الشعوب، ونزع من عقولهم فكرة وجود الله، وإحلال محلها قوانين رياضية مادية وفلسفات إلحادية.

٨- الإكثار من إشاعة المتناقضات، ولهب الشهوات، وتأجيج العواطف.

٩- الإكثار من الجمعيات السرية كالمحافل الماسونية، ونشرها في كل وسط.[١]

[١] ينظر: مقارنة الأديان: اليهودية، (١/٢٧٣-٢٨٦)، وبروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، ص(٢٤ - ٣٣).

الفصل الأول: الأديان الكتابية، وفيه مبحثان:

- **المبحث الثاني: الديانة النصرانية، وفيه ثمانية مطالب:**
- **المطلب الأول:** تعريف النصرانية.
- **المطلب الثاني:** دراسة حول عوامل انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث.
- **المطلب الثالث:** أهم العقائد في الديانة النصرانية.
- **المطلب الرابع:** أهم الشعائر في الديانة النصرانية.
- **المطلب الخامس:** الفرق النصرانية القديمة.
- **المطلب السادس:** الفرق النصرانية المعاصرة.
- **المطلب السابع:** المصادر النصرانية المقدسة.
- **المطلب الثامن:** التنصير آثاره وأخطاره على الأمة الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف النصرانية.

النصرانية لغة: سموا بذلك لنزولهم قرية يقال لها: ناصرة(١)، كان ينزلها عيسى عليه السلام، فنسب إليها، فقيل: عيسى الناصري ، ثم نسب أصحابه إليه فقيل: النصارى(٢).

وقيل: لنصرة بعضهم بعضا، وتناصرهم بينهم(٣).

وقيل: سموا نصارى؛ لأن الحواريين قالوا: نحن أنصار الله(٤).

واصطلاحاً: النصارى أمة المسيح عليه السلام رسول الله وكلمته. وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة(٥) ، وأنزل الله عليه الإنجيل، ولكنه حُرِّف وبدل منه فيما بعد، وهم من أهل الكتاب، وجماهيرهم لا يقرون بالتوحيد المجرد، بل يقولون بالتثليث(٦).

وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم المسيحية، لكنه لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولافي السنة النبوية، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم دين المسيح عليه السلام (٧).

نشأتها:

النصرانية امتداداً لليهودية؛ لأن عيسى عليه السلام أرسله الله إلى بني إسرائيل مجدداً لشريعة موسى، ومصححاً لما حرفه اليهود منها، وليحل لهم بعض الطيبات ويحرم عليهم الخبائث.

---

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، (٢/٢١٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، (١/١٣٢).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، (٢/١٤٤).

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (١/٢٠٨).

(٥) ينظر: الملل والنحل، (٢/٢٥).

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١/ ٤٧).

(٧) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص(١٦٣-١٦٤).

المطلب الثاني: دراسة حول عوامل انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث.

هناك عوامل أدت إلى انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث منها ما يلي:

أولاً: بولس اليهودي:

اسمه في اليهودية شاؤول، ولم يكن من تلاميذ المسيح عليه السلام، ولم تثبت له رؤية المسيح عليه السلام في حياته، وقد كان بولس في بداية أمره من أشد الناس اضطهاداً وتعذيباً لأتباع المسيح عليه السلام، ثم زعم بولس بأن المسيح عليه السلام قد ظهر له يقظة في عمود من نور وذلك بعد رفع المسيح عليه السلام بسبع سنين، وأمره باتباعه وتبليغ رسالته إلى الأمم؛ وبذلك أصبح بولس من أكبر الدعاة، فأخذ يطوف البلاد وينشأ الكنائس ويلقي الخطب ويكتب الرسائل، وبولس هو أول من غرس بذرة التثليث؛ فهو قد دعا إلى تأليه المسيح عليه السلام وبأنه ابن الله، وبأنه سيحاسب الناس يوم القيامة، وقام بإلغاء الختان، وجعل المسيحية ديناً عالمياً.

ثانياً: ضياع الإنجيل وانقطاع السند بينهم وبين المسيح:

الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى عليه السلام، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى عليه السلام، كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفعه عليه السلام، وإنما تأخروا في التدوين؛ مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته، وهذا انحراف بدعوة المسيح عليه السلام عن وجهها الصحيح؛ لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين ووقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم.

ثالثاً: تنصير الإمبراطور قسطنطين:

الإمبراطور قسطنطين هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى بعد أن دام ما يقارب ثلاثمائة سنة من قبل اليهود والرومان، ودور قسطنطين في انحراف المسيحية لا يقل أهمية وخطراً عن دور بولس اليهودي؛ فإن النصارى لم يتفقوا على ألوهية المسيح عليه السلام، إلا بعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني عام (٣٢٥م) وتقريره لألوهية المسيح عليه السلام والتثليث، ثم انحياز الإمبراطور قسطنطين إلى ذلك الرأي وتأييده بجاه السلطان وقوة السنان، وكان لنشره تلك العقيدة أكبر الأثر في انتشارها واعتبارها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية.

رابعاً: الاضطهادات الرومانية:

بعد رفع المسيح عليه السلام وقع على أتباعه اضطهاد عظيم، حتى كادت تختفي معالم المسيحية من الأرض؛ بسبب الاضطهادات التي كان يتولاها أباطرة الرومان، وكذلك اليهود.

وقد ذاق النصارى ألواناً شتى من الذل والاضطهاد، حتى أصبح إتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبرراً قوياً للحكم عليه بالموت، ولم يتوقف هذا الاضطهاد إلا بتولي قسطنطين الإمبراطورية الرومانية.

ولا شك أن لهذه الاضطهادات الأثر البالغ في فقدان الإنجيل الأصلي، الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وفي اضطراب الأناجيل القائمة حالياً؛ لا سيما أنها ألفت ودونت في تلك الفترة.

خامساً: المجامع النصرانية:

المجامع نوعان: مجامع مكانية أو محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها، وكانت الكنائس تعقدها في حيزها الخاص؛ لإقرار عقائد معينة، أو رفض بعض العقائد، أو للنظر في بعض الشئون المحلية.

والنوع الثاني: مجامع مسكونية أي عالمية: وهي تبحث في العقيدة النصرانية، ومواجهة بعض الأقوال التي يُرى غرابتها ومخالفتها للديانة، وأهم هذه المجامع ما يلي:

١ – مجمع نيقية عام (٣٢٥م): وكان عقدُه رداً على عقيدة الوحدانية التي قالها أريوس، ويعد هذا المؤتمر من أهم المجامع المسيحية؛ إذ اتخذت فيه قرارات خطيرة وضعت الأساس للمسيحية التي لا تزال تتبعها الكنائس، ومن أهم هذه القرارات: القول بألوهية المسيح عليه السلام ونزوله؛ ليصلب تكفيراً عن خطيئة البشر.

٢ – مجمع القسطنطينية الأول عام (٣٨١م): وقد قرر هذا المجمع أن روح القدس إله.

٤ – مجمع إفسس الأول عام (٤٣١م): الذي تقرر فيه أن المسيح عليه السلام طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وأن العذراء ولدت إلهاً وتدعى لذلك أم الإله.

٥ – مجمع خلقيدونية عام (٤٥١م): وقد أيد هذا المجمع قرار مجمع إفسس الأول، ورفض قرار مجمع إفسس الثاني، ولعن نسطور وديسقورس وأتباعهما، واتخذ المجتمعون قراراً يقول بالطبيعتين والمشيئتين، وتم نفي البابا ديسقورس بعيداً عن مصر حيث مات في منفاه.

٦ – مجمع القسطنطينية الثاني عام (٥٥٣م): وقد أيد قرارات مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول ومجمع خلقيدونية، ولعن وطرد أصحاب الفكرة التي شاعت حينئذ عن تناسخ الأرواح، وأن شخص المسيح لم يكن حقيقة بل خيالاً.

٧ – مجمع القسطنطينية الثالث عام (٦٨٠م): وقد قرر هذا المجمع أن للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئتين، وكان ذلك رداً على المذهب الماروني الذي كان يقول بطبيعتين ومشيئة واحدة.

٨ – مجمع رومية عام (٨٦٩م): وفي هذا المجمع تقرر: اعتبار الروح القدس منبثقاً من الأب والابن، ومن يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى إلى كنيسة روما، والمسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما.

١٠ – مجمع القسطنطينية الثالث عام (٨٧٩م): وفيه تقرر أن انبثاق الروح القدس من الأب فقط، وبهذا المجمع وسابقه تم انقسام الكنيسة إلى غربية وشرقية، وأصبحت المجامع خاصة بإحداهما وتُبطل قرارات الأخرى ولا تعترف بها.[1]

[1] ينظر: محاضرات في النصرانية، أبو زهرة ص(٣٩-٨٨) و(١١٥-١٢٤)، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص (١٨٣- ١٨٥)، وتاريخ المسيحية، حبيب سعيد، ص(٤٠-٤٥)، ومقارنة في الأديان: المسيحية، شلبي، (٢/١١١-١٢٩) و(٢/١٣٢-١٤٤).

المطلب الثالث: أهم العقائد في الديانة النصرانية.

أولاً: الخطيئة الموروثة: يقول النصارى أن آدم عليه السلام قد ارتكب الخطيئة الأولى؛ وبسبب وضعه المميّز في الفردوس ومسؤوليته الشاملة كجد للبشرية كلها، فقد انتقلت الخطيئة بالوراثة منه إلى جميع الناس، وكانت هذه الخطيئة أُمَّاً لكل الأخطاء البشرية، فالعقاب المعقول للذنب هو الذنب بعده، وهكذا أصبحت الخطيئة مركبة من طبيعة الأبوين، وانتقلت منهما وراثة إلى سائر أبنائهما؛ ولذلك كان هذا الأمر الحتمي هو الذى جعل من التجسد والفداء أمراً لازماً ولابد منه؛ حتى يُغفر لهذه الخطيئة الموروثة.

ثانياً: دعوى صلب المسيح عليه السلام وقتله؛ من أجل الفداء: النصارى يرون أن المسيح عليه السلام مات على الصليب؛ ليطهر البشر من أغلال خطيئة أبيهم آدم، بل وخطاياهم جميعاً، ويعتقد النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة؛ فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة إلى ارتكبها أبوهم وطُرد بها من الجنة، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله – المسيح عليه السلام حسب زعمهم– وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يُصلب ظلمًا؛ ليكفر عن خطيئة البشر.

ثالثاً: التثليث: يزعم النصارى أن الإله هو إله واحد ولكنه عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية:

الأول: الإله الأب، وله خصائص اللاهوتية أي الإلهية، وهو الله.

الثاني: الإله الابن، وله خصائص الناسوتية أي البشرية، وهو عيسى.

الثالث الإله الروح القدس، وله خصائص الازدواجية بين اللاهوتية والناسوتية أي الإلهية والبشرية، وهو الروح التي حلت في مريم.

وإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير، وهذه الثلاثة الأقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء.

وقد صرح كثير من علمائهم بعدم معقولية هذا التثليث، وأنها قضية لا يقبلها العقل، وشككوا في صدور هذه الكلمات من المسيح عليه السلام أو تلاميذه، فالمسيح عليه السلام لم يقل عن نفسه إنه ابن الله؛ فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية.

رابعاً: دعوى محاسبة المسيح عليه السلام للناس يوم القيامة: يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم، واستدلوا على ذلك نصوص بما ورد في إنجيل يوحنا (٥/٢٦): كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً؛ لأنه ابن الإنسان.

وكذلك ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٥/١٠): لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح؛ لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً.

خامساً: عقيدتهم في الجنة والنار و البعث: يعتقد النصارى بالبعث الجسدي ويؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار، إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها شيء من المتع الحسية، وأن المتعة تكون برؤية الله فقط.

وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانية لا تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع، ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل.[1]

[1] ينظر: مقارنة الأديان: المسيحية، (٢/١٤٥ – ١٦٧)، ومحاضرات في النصرانية، ص(١٠٧-١٢٠)، وما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، ص (٧٨ – ٨٠).

المطلب الرابع: أهم الشعائر في الديانة النصرانية.

أولاً: التعميد: وهو مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، كما يمكن تعميده وهو على فراش الموت، ومرادهم بالتعميد أن يكون الإنسان طاهراً من الذنوب.

وطريقته هي: رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء أو كله في الماء، ولابد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد باسم: الآب والابن وروح القدس.

ثانياً: القربان المقدس، أو العشاء الرباني: وهو على فطيرة من خبز إذا قرأ عليها القسيس بعض الكلمات فإنها ترجع في تلك الساعة جسد عيسى عليه السلام وإذا قرأ بعض الكلمات على كأس الخمر فإنه يصير في تلك الساعة دم عيسى عليه السلام، والخبز يرمز إلى جسد المسيح عليه السلام الذي كُسِّرَ لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض.

والعشاء الرباني يقصد به عشاء المسيح عليه السلام الأخير مع تلاميذه؛ إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ.

ثالثاً: الاعتراف للقسيس، وصكوك الغفران: التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه.

فاستغلت الكنيسة هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب، وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته، وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكنه منذ سنة ١٢١٥م أصبح لازمًا مرة واحدة على الأقل.

رابعاً: الزواج عند النصارى: يجوز الزواج ما عدا للقسس والكهنة لدى الكاثوليك والارثوذكس؛ اقتداء في زعمهم بالمسيح عليه السلام الذي لم يتزوج، ولا يجوز الزواج عندهم بأكثر من واحده، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا، ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا لم يتم التوافق بينهما. [1]

---

[1] ينظر: مقارنة في الأديان: المسيحية، (٢/١٧١-١٧٤)، ومحاضرات في النصرانية، ص(١٣٥-١٧٣).

المطلب الخامس: الفرق النصرانية القديمة.

الفرقة الأولى: الملكية، أو الملكانية:

أصحاب ملكان الذي ظهر بأرض الروم، ومعظم الروم ملكانية، ويختلفون عن غيرهم من فرق النصارى القديمة بما يلي:

١- قالوا بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان وأقنوم إلهي واحد.

٢- قالوا أن المسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي من قديم أزلي، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً.

٣- قالوا أن الكلمة اتحدت بجسده، وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة أقنوم العلم ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، وقال بعضهم: أن الكلمة مازجت المسيح كما يمازج الماء اللبن.

الفرقة الثانية: اليعقوبية:

نسبة إلى يعقوب البراذعي، مصري ظهر في منتصف القرن السادس الميلادي، واليعقوبية مذهب الأقباط، ويختلف اليعقوبية عن غيرهم من فرق النصارى القديمة بما يلي:

١- قالوا أن المسيح مات وصلب، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وأن الله تعالى عاد محدثاً وأن المحدث عاد قديماً.

٢- قالوا بأن الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده.

٣- قالوا أن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وربما قالوا: طبيعة واحدة من طبيعتين.

الفرقة الثالثة: النسطورية:

نسبة إلى نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، كان بطريرك القسطنطينية، وموطنها في الموصل والعراق وخراسان، ويختلفون عن غيرهم من فرق النصارى القديمة بما يلي:

١- قالوا أن المسيح له مشيئة واحدة وطبيعتان ولكنهما مجازيتان.

٢- قالوا بأن مريم لم تلد إلهًا بل ولدت إنسانًا، وأن الله لم يلد الإنسان إنما ولد الإله.

٣- قالوا بأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج ولا على طريق الظهور، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة وكظهور النقش في الشمع.

٤- قالوا: إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته؛ لأن الإله لا تحلُّه الآلام. [١]

[١] ينظر: الملل والنحل، (٢/ ٢٧-٣٢)، والفصل في الملل، (١/ -٤٨-٥٧)، ومحاضرات في النصرانية، ص(١٤٠-١٥٦)، ومقارنة الأديان: المسيحية، (٢/٢٩٣-٢٩٤).

المطلب السادس: الفرق النصرانية المعاصرة.

الفرقة الأولى: الكاثوليك:

وهم أتباع الكنائس الغربية التي يرأسها بابا الفاتيكان في روما، وكلمة: الكاثوليك كلمة لاتينية، تعني: العام أو العالمي، وينتشر أتباع هذه الكنيسة في بقاع كثيرة من العالم، ويشكلون عدداً كبيراً من سكان قارة أوروبا وقارة أمريكا، ويختلفون عن غيرهم من فرق النصارى الحديثة بما يلي:

١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً.

٢- يعتقدون بالمساواة الكاملة بين الإله الأب والإله الابن.

٣- يعتقدون بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين يعني اللاهوتية والناسوتية.

٤- يعتقدون بشفاعة مريم عليها السلام وأنها أم الإله.

٥- يبيحون أكل الدم والمخنوق.

الفرقة الثانية: الأرثوذكس:

وهم أتباع الكنائس الشرقية، وكلمة أرثوذكس كلمة لاتينية معناها: صحيح أو مستقيم العقيدة أو مذهب الحق، وينتشر أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا واليونان وصربيا والحبشة، ويختلفون عن غيرهم من فرق النصارى بما يلي:

١- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط.

٢- يؤمنون بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من أسفار التوراة وأسفار الأنبياء والأسفار الأخرى، كما تؤمن بنصوص العهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقية الأول.

٣- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.

٤- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها.

٥- لا يعترفون بعصمة أي زعيم ديني ويرون أن قراراته في المسائل الكنسية غير ملزمة.

الفرقة الثالثة: البروتستانت: ويسمون الإنجيليين:

وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد، وهم في الأصل من أتباع الكنيسة الكاثوليكية لكنهم انشقوا عنها، وكلمة بروتستانت معناها: المحتجون، وينتشرون في ألمانيا وبريطانيا والدول الإسكندنافية وأمريكا الشمالية، ويختلفون عن غيرهم من فرق النصارى بما يلي:

١- أن صكوك الغفران دجل وكذب، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

٢- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس؛ لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

٣- منعوا الرهبنة، وأنكروا العشاء الرباني.

٤- تنكر هذه الكنيسة جميع ماتقيمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم أو المسيح من طقوس واحتفالات وعبادات وأعياد، وترى ذلك الأمور المحدثات. (١)

(١) ينظر: مقارنة في الأديان: المسيحية، (٢/٢٣٨-٢٤١)، ومحاضرات في النصرانية، ص(١٦١-١٨٠)، واليهودية والمسيحية، الأعظمي، ص(٤٠٨ - ٤٢٤).

المطلب السابع: المصادر النصرانية المقدسة.

المصادر المقدسة عند النصارى تنقسم إلى قسمين رئيسين هما:

أولاً: العهد القديم: الذي يحتوي على أسفار الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح عليه السلام، ومنها التوراة.

ثانياً: العهد الجديد: ويحتوي على الأسفار التي تبدأ بظهور المسيح عليه السلام، وتنقسم بحسب محتوياتها إلى ثلاثة أقسام هي:

١- الأسفار التعليمية: وتشمل: رسائل الحواريين وتلاميذ المسيح عليه السلام.

٢- رؤيا يوحنا اللاهوتي.

٣- قسم الأسفار التاريخية: وتشمل: الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل.

والأناجيل الأربعة هي:

١- إنجيل متى: منسوب إلى متى الحواري، وهو أقدم الأناجيل، وقد ألفه باللغة الآرمية، وكان متى جابياً للضرائب للرومان، ومات بالحبشة سنة ٧٠م، وكثير من علماء النصارى يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متى وليس من أقوال متى.

٢- إنجيل مرقص: ينسب إلى مرقص الذي لم يكن حوارياً ولا من تلاميذ المسيح، وإنما كان تلميذ الحواري بطرس ومرافقه، وقد قتل مرقص بالإسكندرية.

٣- إنجيل لوقا: كان طبيباً ثم اعتنق المسيحية، وأصبح من أكبر دعاتها، وقد اختلف الباحثون في شخصية لوقا، وإن كان الباحثون قد اتفقوا على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح، وإنما كان الصديق المخلص والمرافق لبولس.

٤- إنجيل يوحنا: هو يوحنا بن زبدي الحواري، وقد مات بمدينة أفسس عام ٩٠م، وتنسب إليه كذلك ثلاث رسائل، وسر رؤيا يوحنا من العهد الجديد، إلا أن عدداً من علماء النصارى يقطعون بعدم صحة النسبة لهذا الإنجيل . [١]

---

[١] ينظر: محاضرات في النصرانية، ص(٤٦-٥١)، ما هي النصرانية، ص(١٤٢-١٤٥)، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب، ص(٥٣-٥٤).

المطلب الثامن: التنصير آثاره وأخطاره على الأمة الإسلامية.

في اللغة: من التنصُّر، وهو الدخول في النصرانية[١]، ونصَّره تنصيرًا جعله نصرانيًّا[٢].

واصطلاحاً: هو الدعوة إلى اعتناق الديانة النصرانية، وإدخال الشعوب في النصرانية، وتكون هذه الدعوة بين أبناء الديانات الأخرى، مع نبذ غيرها من الديانات الأخرى، واضعة نصب عينيها هدفًا محددًا: هو التنصير ونشر المسيحية في كل بقاع الأرض.[٣]

والتنصير يكون بالطرق التالية:

أولاً: تنصير المسلمين: وقد أثبتت الجهود عدم جدوى إخراج المسلمين من إسلامهم، وإدخالهم في النصرانية، فصيغ المفهوم في المجتمع المسلم بما يكون الوصول إليه من محاولة إخراج المسلمين من دينهم، وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية.

ثانياً: حماية النصارى: وهو الإبقاء على النصارى داخل دينهم، وظهور دعوات طائفية من فرق النصارى تتنافس فيما بينها؛ لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى أتباعا لها، ويركز هذا المفهوم على حماية النصارى من التيارات الأخرى الجديدة من أن تكون ذات تأثير على ديانتهم النصرانية.

ثالثاً: التنصير المحلي: وهو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها وإنشاء كنيسة تؤول رعايتها تدريجيا للأهالي، ويتبنى السكان بدورهم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير؛ مما يكون أدعى للقبول اجتماعيا ولغويا وبيئياً مع الأهالي؛ فهم من أبنائهم.

رابعاً: التبشير: هو التعبير النصراني لحملات التنصير، وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية، فهو: تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين

---

(١) ينظر: لسان العرب، (٢١٢/٥).

(٢) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص(٤٨٣).

(٣) ينظر: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ممدوح حسين، ص(٢١ -٣٠)، والتبشير النصراني في جنوب السودان، إبراهيم عكاشة، ص(٢٠)، والظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ساسي الحاج،(٥٥/١).

بها، أو إيصال الأخبار إلى الأفراد والجماعات؛ ليقبلوا بالمسيح رباً مخلِّصاً، وفي حالة عدم إمكان ذلك فإنه يتم السعي إلى صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب.(١)

آثاره وأخطاره:

من آثار وأخطار التنصير على العالم الإسلامي ما يلي:

١- الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى.

٢- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية في الإسلام، والوقوف أمام انتشار الإسلام ويكون بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.

٣- إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام، وهدم الإسلام في قلوب المسلمين، وقطع صلتهم بالله تعالى.

٤- الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى؛ لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية.

٥- الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه؛ إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يُعزى تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام.

٦- إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.(٢)

---

(١) ينظر: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، النملة، ص(٣٥-٤١).

(٢) ينظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص(١٦٢)، والتنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله، ص(٤٥-٥٠).

الفصل الثاني: الأديان الوضعية، وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:** الديانة الزرادشتية(المجوسية)، وفيه أربعة مطالب:
- **المطلب الأول:** التعريف بالزرادشتية (المجوسية).
- **المطلب الثاني:** أهم العقائد في الديانة الزرادشتية.
- **المطلب الثالث:** أهم الشعائر في الديانة الزرادشتية.
- **المطلب الرابع:** أهم المصادر في الديانة الزرادشتية.

المطلب الأول: التعريف بالزرادشتية (المجوسية).

التعريف بالمجوسية:

كلمة مجوس من الكلمات المعربة، عربت عن لفظة مغوس الفارسية، التي تعني عابد النار، وقيل هي كلمة يونانية الأصل، أطلقها اليونانيون على كهنة زارادشت، عندما دخلوا فارس بقيادة الإسكندر الأكبر، ومعناها العظيم، أو الهائل؛ وذلك لأنهم برعوا في السحر(١).

التعريف بالزرادشتية:

الزرادشتية ديانة نسبت إلى زرادشت بن بورشب الذي ولد في أذربيجان في القرن السابع قبل الميلاد، ثم انتقل بعد ذلك إلى فلسطين، واستمع إلى بعض أنبياء بني إسرائيل، ثم رجع أذربيجان وادعى النبوة في أيام الملك بشتاسف بن الهراست، فآمن به بشتاسف وأظهر دينه في العالم.

وكان زرادشت يدعو إلى عبادة الله، والكفر بالشيطان، ثم بعد موته بمدة دخل التحريف إلى الزرادشتيه، إلى أن أصبحت ديانة ثنوية مجوسية. (٢)

نسبة الزرادشتية إلى المجوسية:

اختلف بين الزرادشتية والمجوسية أيهما أسبق، ومن نُسب للآخر، وأياً كانت الأسبقية أو النسبة فالتسمية واحدة؛ فقد اندمجت الزرادشتية في المجوسية وأصبحا اسمان لديانة واحدة، فيطلق على المجوسية الزرادشتية، كما يطلق على الزرادشتية المجوسية.

---

(١) ينظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد الفيومي، ص(٣٤٢)، ومعتقدات آسيوية، كامل سعفان، ص(٩٠).

(٢) ينظر: الملل والنحل، (٢/ ٤١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ص(٨٦-٨٧)، والعبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق الموحي، ص(٤٤-٤٥)، والأفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، خليل عبد الرحمن، ص(٩-١٠).

المطلب الثاني: أهم الشعائر في الديانة الزرادشتية.

الصلاة: الصلوات بعدد أقسام اليوم الخمسة، وهي: صلاة الصبح «كاه هاون»، وصلاة الظهر «كاه رقون»، وصلاة العصر «كاه إزيرن»، صلاة الليل «كاه عيوه سرتيرد»، وصلاة الفجر «كاه إشهن».

الزكاة: لم يفرض زرادشت على أتباعه زكاة ملزمة محددة، ولكنه حبب لهم روح التعاون والتآلف الاجتماعي، ومساعدة الفقراء والمساكين بالمال والطعام، ونبذ في مجتمعة الفقر والعوز.

الصوم: حرم زرادشت الصيام على أتباعه لأنه؛ يقلل نشاطهم وحركتهم، كما رأى في الصيام إضعافاً للفلاح عن مزاولة عمله، وهو يريدهم أقوياء معللاً ذلك أيضاً بتوفير القوت لجميع الناس .

استحلال الزواج من المحارم: استحل الزرادشتيون زواج الأمهات، وقالوا إذا مات الزوج فإن ابنه أولى بالمرأة من غيره، كما أباحوا زوج الأب من ابنته، والأخ من أخته.

عيد النيروز: يحصل في بداية السنة الفارسية، إذ يستيقظ الزرادشتيون في ذلك اليوم باكراً، فيستحمون، ويلبسون الثياب الجديدة، ويقصدون المعبد لزيارة النار؛ حتى يقدموا النذور، ويؤدوا الصلاة، ويقضوا بقية اليوم في المعايدة والولائم.

القرابينن: تقدم طقوس القرابينن إله النبات (هوما)، وفي هذه الطقوس يسحق النبات ومن عصيره يستخرج شراب الخلود، وفي هذه القرابين الخالية من الدماء يكون القربان في آنٍ معاً هو: الإله، والكاهن، والضحية.

رموز اللباس: رمز الكوشتي: وهو خيط مقدس به اثنان وسبعو ن خيطا ، ترمز لأسفار اليسنا، وهي تُعقد وتربط مرات عديدة في اليوم تعبيرا عن التصميم الديني والعزم الأخلاقي معاً.

ورمز الساندر: وهو عبارة عن قميص يرتدونه يرمز إلى الدين، ويرتدى الكهنة أردية بيضاء، ويضعون عامة على الرأس، وقناعا أثناء تأديتهم لبعض الطقوس؛ ليتجنبوا تلويث النار المقدسة بأنفاسهم.

التكفير عن الأخطاء: ويكون التكفير عن الأخطاء في بعض الأحيان بتأدية أعمال تطوعية أو مساعدة للناس ومن ذلك:

١- إعطاء رجال الدين ما يلزمهم من الأسباب والأدوات لإنجاز وظائفهم.

٢- إعطاء الفلاحين الأدوات الزراعية التي تنقصهم.

٣- تنظيف وتنقية الأرض من الأوساخ والمواد الضارة.

٤- بناء الجسور وغرس الأشجار. [١]

[١] ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ص(١٢٢-١٢٣)، والعبادات في الأديان السماوية، ص(٤٥-٤٦).

المطلب الثالث: أهم العقائد في الديانة الزرادشتية:

عقيدة الثانوية: وهي القول بإلهين غير متساويين، وهما إله النور وإله الظلمة، وإله الخير هو الإله (أهورا مزدا)، هذا الإله مصدر كل مجد ونور وسعادة، وقوته ستنتصر على قوة الشر الإله (أهرمان)، الذي هو سبب كل الشرور، وأن الصراع مستمر بين الإلهين، وأن الشرور والأشرار ينتسبون إلى إله الظلمة، بينما أنصار إله النور هم الصالحين.

عقيدة النبوة: يزعمون أن زرادشت كان نبياً رسولاً أرسل إلى الخلق أجمعين، أرسله الإله (أهورا مزدا)، وكان يوحى إليه، وكان يناجي الإله (أهورا مزدا)، ويسمع الإله جوابه عن أسئلته.

عبادة النار والشمس: تعتبر النار عاملاً رئيسياً في عبادة الزرادشتيين، إضافة إلى الشمس، على اعتبار أنهما رمزان على الإله (أهورا مزدا) الذي تعجز العقول عن إدراكه، فالشمس في السماء تمثل روح (أهورا مزدا) فهي كائن مشرق متلألئ يفيض الخير على كل الكائنات، أما النار في الأرض تمثل النور الذي يعتقدون أنه قبس أو مظهر من مظاهر الإله (أهورا مزدا).

تناسخ الأرواح: يؤمن الزرادشت أن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة، ثم بعد ذلك تنتقل إلى بدن آخر حي، إنساناً كان أم حيواناً.

الرجعة: قالوا بأنه سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه (أشيزريكا)، ومعناه: الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه رجل اسمه (بتياره) يوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك (أشيزريكا) ويحيي العدل، ويميت الجور، وتنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، ويحصل في زمانه الأمن، والدعة وسكون الفتن، وزوال المحن. [1]

[1] ينظر: الملل والنحل، (٢/٤٢-٤٢)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص(٣٤٣)، والأفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ص(١٩) و(٢٣٦).

المطلب الرابع: أهم المصادر في الديانة الزرادشتية:

انتقلت تعاليم زرادشت على شكل ترنيمات تدعى الواحدة منها: (جاثا)، وتعني الغناء أو الإنشاد، وفي هذه الترنيمات أشياء عن حياة زرادشت وفكره وبعض الطقوس والأدعية، وقد جمعت في القرن الخامس الميلادي في كتاب اسمه: (الأفستا)، الذي يعني في الفارسية: المتن أو النص الأصلي، وهو يشتمل على خمسة أسفار، هي:

السفر الأول: ألياسنا، ومعناها العبادة، خاص بالشعائر التعبدية.

السفر الثاني: الفيسبريد، تضمن أشعارا في تمجيد الخير والخلق.

السفر الثالث: ياشت، وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة.

السفر الرابع: الفنديداد، وتضمن تفصيلات الطهارة.

السفر الخامس: خردة أفستا، ويتضمن أدعية وأذكاراً.

وهناك شروح على الأفستا، يطلق عليها اسم: الزند، والبازند تفسير الزند، والأياردة تفسير البازند، وقد فقدت معظم هذه الشروح ولم يصل منها إلا القليل.[1]

[1] ينظر: معتقدات آسيوية، ص(١١٩)، والأفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ص(٥٥).

- **المبحث الثاني**: الديانة الهندوسية، وفيه ستة مطالب:
- **المطلب الأول**: تعريف الهندوسية.
- **المطلب الثاني**: أهم عقائد الديانة الهندوسية.
- **المطلب الثالث**: مظاهر الوثنية في الديانة الهندوسية.
- **المطلب الرابع**: أهم الكتب في الديانة الهندوسية.
- **المطلب الخامس**: النظام الطبقي في الديانة الهندوسية.
- **المطلب السادس**: بعض العادات في الديانة الهندوسية.

المطلب الأول: تعريف الهندوسية.

الهندوسية: اشتُقت مِن كلمة: سند؛ لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل السند، ويغيرون حرف السين إلى الهاء، فقالوا: الهند، وكلمة إستان معناها: المقر، ومنه قالوا: هندوستان، أي: مقر أهل الهند، وقالوا للسكان: هندو، وإليها يُنسَب دينهم ومعتقدهم؛ أي: الهندوسية أو الهندوكية.

والهندوسية: مجموعة من التقاليد والعادات والعقائد الوثنية التي ليست لها صيغ محدودة المعالم، ولا يُعرف لها كذلك مؤسِّس تنتمي إليه، ولكن يغلب على الظن أنها من تأسيس الآريين(١) الذين هاجروا إلى الهند واستوطنوها ونقلوا إليها بعض عاداتهم وتقاليدهم وأشياء من ديانتهم.(٢)

(١) الآريون: هم الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية، وهم قبائل من المحاربين الذين ينتمون إلى شعوب أوروبا، يَرتحلون بقطعانهم من الأبقار والضأن إلى الجنوب تحت وطأة الجليد والجفاف، فإذا طاب لهم العيشُ أقاموا. ينظر: معتقدات آسيوية، كامل سعفان، ص(١٧٤).

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص(٣٧-٣٨)، ومعتقدات آسيوية، ص(١٧٤).

المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة الهندوسية.

من أهم عقائد الهندوسية ما يلي:

أولاً: يؤمنون بالإلهة ذي ثلاثة رؤوس: وهذا الإلهة تسيطر على الكون، وهم كالتالي:

أ- براهما: هو سيد جميع الآلهة، رغم أنه مُهمِلٌ في شعائر العبادة الفعلية، وهو القوة الخالقة.

ب- فيشنو: وهو إله الحب الذي ما أكثر أن يَنقلبَ إنسانًا؛ ليقدم العون للبشر.

ج- سيفا أو شيفا: وهو لفظ أريد به تخفيف بشاعة هذا الإله، ومعناها الحرفي: العطوف، مع أنه في حقيقة الأمر إله القسوة والتدمير.

ثانياً: الكارما: ويعني قانون الجزاء أو العمل، إذ أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر على حد سواء؛ لأن نظام الكون الإلهي قائم على العدل، ويكون الجزاء في الحياة الدنيا، لكن الهندوس لاحظوا أن الجزاء قد لا يقع في دورته الحياتية، فالظالم قد يموت دون أن يُقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه.

ثالثاً: تناسخ الأرواح: ويطلق على التناسخ أيضا اسم تجوال الروح أو تكرار المولد، ويعني: أنه إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح؛ لتتقمص وتحل في جسد آخر، بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة، فتسعد أو تشقى، وبناء على ذلك فلا مكان عند الهندوسية للاعتقاد بالجنة أو النار أو يوم الحساب.

رابعاً: وحدة الوجود: وتعني أن الروح الإنسانية جزء من الروح العالمية، وأن الكون هو جزء ومظهر للإله، فالإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها؛ ولهذا يتحد الإنسان مع الآلهة وتصير النفس هي عين القوة الخالقة. (١)

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٠٠-١١٢)، وحضارات الهند، عادل زعيتر، ص(٢٨٣-٢٨٨)، وقصة الديانات، سليمان مظهر، ص(٩١ – ٩٥).

المطلب الثالث: مظاهر الوثنية في الديانة الهندوسية.

١- تعدد الآلهة: فالآلهة عند الهندوس كثيرة ومتعددة فتبدأ من كواكب السماء وتنحط إلى فئران الحقل، وبقر الطرقات، بل حتى الأفاعي في جحورها هي آلهة أيضاً، فالكل متولد عن الإله أو مساعد له أو مظهر من مظاهره.

٢- الصلاة: وهي من أهم الشعائر عندهم وتؤدى في وقتين في اليوم في الصباح عند طلوع الفجر إلى الإشراق وفي المساء إلى ظهور النجوم، وهم يُصلون لكل شيء موجود في الكون، فإذا أرادوا الصلاة لشيء استقبلوه ثم أدوا شعائر الصلاة له.

٣- تقديس الأبقار: لا يذبحونها ولا يأكلون لحومها، ويعتدون على من يقوم بذلك من أتباع الديانات الأخرى، ولا ينتفعون بجلودها، ويتبركون بفضلاتها، ويحرم عليهم مضايقتها أو اعتراضها في الطريق، وإذا ماتت وجب دفنها بطقوس دينية مهيبة.

٤- حرق الجثث: يعتقدون أن حرق جسد الميت يتيح للروح التخلص من غلاف الجسد، والصعود والاتحاد بالملكوت الأعلى، وبعد حرقها تتلى عليها التعاويذ الهندوسية، ثم توضع في أنبوب؛ لترمى بعد ذلك في نهر الغانج.

٥- تقديس نهر الغانج: حيث يحجون إليه؛ بقصد التطهر بمائه، ويُحضرون إليه مرضاهم؛ طلباً للشفاء، كما يلقون فيه رماد جثث موتاهم بعد حرقها.

٦- اليوغا: وهي رياضة قاسية، تقوم على الجلوس في وضع معين مع التنفس المنتظم، وإشاحة النظر عن المحسوسات، والتركيز على فكرة واحدة، إلى حد الاقتراب من اللاوعي؛ كل ذلك من أجل السمو الروحي والصفاء، واكتساب قوة خارقة، والاتحاد بالروح الكلية.(١)

(١) مقارنات الأديان، أبو زهرة، ص(٢٤-٢٥)، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ص(٥٩ - ٦٨).

المطلب الرابع: أهم كتب الديانة الهندوسية:

لهم أعداد كبيرة من الكتب، ولكنها صعبة الفهم غريبة اللغة، ومن أهم هذه الكتب هو: الفيدا أو الويدا: وهو كتابهم المقدس، ولا يُعرَفُ له واضع معين، وهو عبارة عن دائرة معارف عن الهندوس، ينعكس مِن خلال نصوصها حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ومقرهم الجديد، وأخبارهم وثقافتهم ومعيشتهم، وفيه أدعية بدائية وكذلك أُلوهية.

وهو أربعة أسفار، هي:

١- سِفر رج، أو معرفة ترانيم الثناء.

٢- سِفر ساما، أو معرفة الأنغام.

٣- سِفر ياجور، أو معرفة الصيغ الخاصة بالقرابين.

٤- سِفر أتارفا، أو معرفة الرقى السحرية.

وهناك كتب اخرى أقل مرتبة مما الفيدا وهي:

أولاً: مهابهارتا: ملحمة هندية تصف حرباً بين أمراء من الأسر المالكة.

ثانياً: كيتا: تصف حرباً بين أمراء من أسرة ملكية واحدة.

ثالثاً: يوجا واسستها: تحتوي على أربعة وستين ألف بيت بيد مجموعة من الناس، فيها أمور فلسفية ودينية.

رابعاً: رامايانا: يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية، وفيه خطب لملك اسمه: راما.[1]

[1] ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٢٤-١٣٥).

المطلب الخامس: النظام الطبقي في الديانة الهندوسية.

يعتبر الهندوس مجتمعاً شديد الطبقية، فبينا يتمتع أناس فيه بمقام الآلهة، يخوض آخرون أوحال الذل والمهانة، وهذا التقسيم هو بمقتضى دينهم قدراً وأمراً ربانياً، وفيما يلي بيان ذلك:

١- البراهمة: وهم الذين خلقهم الإله (براهما) من فمه، فمنهم المعلم والكاهن والقاضي، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

٢- الكاشتريا: وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه، يتعلمون ويقدمون القرابين، ويحملون السلاح للدفاع عن الوطن.

٣- الويش: خلقوا من فخذ الإله، وهم طبقة التجار والمزارعين، وعلى المزارع الويشي تربية المواشي، وكذلك التاجر الويشي عليه معرفة قوانين التجارة.

٤- الشودرا أو المنبوذين: هم الذين خلقهم الإله من قدميه، وعملهم فقط مقصور على خدمة الطوائف الثلاثة الأولى.

وقد نظمت قوانين فيها اختصاصات كل طبقة:

فالبرهمي: هو محل لاحترام جميع الآلهة، وأحكامه حجة في العالم، وكل ما في العالم ملك البرهمي، وليتجنَّب الملك قتل البرهمي حتى لو اقترف جميع الجرائم، وليطرده إذا رأى من مملكته على أن يترك له جميع أمواله وألا يُصيبه بأذى.

أمَّا طبقة الكاشتريا: فلا يجوز للكاشتري أن يشتغل بغير الجندية، وعلى الكاشترية أن يتجمَّعوا عند أول نداء، وعلى الملك أن يعد لهم عُدَدَ الحرب وأسلحته.

أمَّا طبقة الويش: فيجب على الويشي أن يتزوج امرأةً من طائفته، وليعلم الويشي جيدًا كيف يبذر الحبوب، وليفرق بين الأرض الجيدة الرديئة، وليطلع على نظام الموازين اطلاعًا كافيًا.

أمَّا طبقة الشودرا :فيجب أن يمتثل امتثالاً مطلقًا لأوامر البراهمة، ويجب نفي الذي تُحدِّثه نفسه بأن يُساوي رجلًا من طبقةٍ أعلى من طبقته، وأن يُوسَم تحت الورك، وتُقطع يداه إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله إذا رفسه برجله، ويأمر الملك بصب زيتٍ حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يُبدي به رأيًا للبراهمة في أمور وظائفهم.(١)

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، ص (١١٤- ١٣٦)، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، (ص ٥٩ - ٦٨).

المطلب السادس: بعض العادات في الديانة الهندوسية.

هناك عادات وممارسات في الديانة الهندوسية يبرز فيها التشدد والتضييق على أتباع هذه الديانة، ومن ذلك:

١- المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم، وتكون موضعاً للإهانات والتجريح، وتكون في مرتبة أقل من مرتبة الخادم.

٢- قد تحرق المرأة نفسها إثر وفاة زوجها؛ تفادياً للعذاب المتوقع الذي ستعيش فيه.

٣- الديانة الهندوسية تجيز عقد القران للأطفال وهم يَحْبُون، ويحدث أن يموت الولد فتشب البنت أرملة ابتداء.

٤- ليس للفرد أهمية إلا إذا كان عضواً في جماعة، وتكون هذه الجماعة عضواً في جماعة أكبر، ذلك؛ لأن العناية للجماعة لا للفرد.

٥- يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقي الهندوسية لأن بعض الطبقات لا تعمل؛ ذلك لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً.

٦- على البرهمي أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة، وكذلك يجب عليه ألَا يُدلِّك جسده بما له رائحة طيبة، ولا يكتحل، ولا يلبس حذاء، وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول.[١]

---

[١] ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٢٠-١٣٤)، وحضارات الهند، ص(٢٩١-٢٩٥).

- **المبحث الثالث:** الديانة البوذية، وفيه أربعة مطالب:
- **المطلب الأول:** التعريف بالبوذية وبنشأتها.
- **المطلب الثاني:** أهم عقائد الديانة البوذية.
- **المطلب الثالث:** أهم كتب ومصادر الديانة البوذية.
- **المطلب الرابع:** أماكن تواجد البوذية، وواقعها المعاصر.

المطلب الأول: التعريف بالبوذية وبنشأتها.

تعريف البوذية: هي ديانة فلسفية وضعية وثنية ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت مناوِئة للديانة الهندوسية، وقد اهتمت البوذية بالأخلاق والمناداة إلى المحبة والتسامح، وتُنسب إلى بوذا، وتتخذ من خطبه وتعاليمه مصدرًا لها.

وبوذا هو لقب ديني معناه: الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفاذة، وقد أُحيطت حياة بوذا بكثير من الأساطير والخرافات، حتى قيل بأن حياة بوذا نفسها أسطورة مزعومة.(١)

نشأة البوذية: أثرت الفلسفة الهندوسية على حياة بوذا؛ فقد تأثر بميولها إلى العزلة والزهد، وترك بوذا حياة النعيم، ثم استقر به المقام في الغابة ست سنوات، قابل فيها راهبين من البراهمة، فبقي معهما وتتلمذ عليهما، وكان بوذا يريد ذلك وسيلة لمعرفة أسرار الكون، وليس غاية مقصودة؛ لذا قرر هجر هذين الراهبين، وقرر أن يسعى بنفسه لنيل المعرفة، وكشف أسرار الكون.

وبدأت رحلته بالعزلة والتكشف، ثم خلع ثيابه، واكتَفى بأوراق شجر يستر بها عورته، وأهمل الطعام والشراب والملاذ، وبعد أن ضعف جسمه، وجَد أن هذه الطريقة لَم تُجْدِ نفعًا منه إلا العذاب؛ فأعلن تمرده وعاد إلى طعامه وشرابه وكسائه، وأعلن أن خير وسيلة إلى غايته هي عقل يتغذى في جسمٍ سليم، وبينما هو يمشي وحيدًا، مال إلى شجرة تين في غابة؛ ليتناول طعامها، ويتفيأ ظلالها، فسمع صوتًا يقول له: نعم في الكون حق أيها الناسك، هناك حق لا ريبَ فيه، جاهد نفسك اليوم حتى تناله.

ويقول بوذا: لما أدرَكت هذا، تحررت من الهوى، وتحررت من شرور الكون الأرضي، وتحررت من شرور الخطأ والجهل.

وبعد أن تم له الكشف، استقر رأيه على أن ينشر دعوته، فترك الغابة وذهب إلى مدينة بنارس، ودعا رفاقه الخمسة الذين رافقوه في فترة تقشفه، فقبلوا دعوته، ثم جمَع حوله مجموعةً من الشباب بلغ عددهم مائتين، وعلمهم مبادئ دعوته، ووكل إليهم القيام بنشرها، والتف حول دعوته عدد كبير من الرجال والنساء، واشتهرت دعوته باسم: النظام.(٢)

---

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٤٢-١٤٤)، والديانات القديمة، أبو زهرة، ص(٤٧)، والمنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبدالله سمك، ص(٣٢٣).

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٤٤-١٤٦)، والهند القديمة، ص(١٤٥).

المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة البوذية.

من أهم عقائد الديانة البوذية ما يلي:

١- الإلحاد: فقد كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الألوهية، ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحول بعد ذلك إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله، وصار ينادي بالإلحاد.

٢- بوذا ابن الله: يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم خطاياهم، قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه: نجم بوذا، وأنه لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

٣- قانون الجزاء، وإنكار البعث واليوم الآخر: البوذيون يرون أن الإنسان لا بد له من الجزاء على أعماله خيراً وشراً، لكنهم يرون ذلك يحدث في الحياة الدنيا فقط؛ لذلك فهم ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار .

٤- الصلاة لبوذا: يصلي البوذيون لبوذا، ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة، وتُؤَدَّى الصلاة عندهم في اجتماعات يحضرها كثير من الأتباع.

٥- تناسخ الأرواح: وذلك ناتج عن كفرهم باليوم الآخر؛ حيث قادهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح؛ فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد، فإذا مات الثاني انتقلت إلى الثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية له، ثم يزعمون أن الروح تلقى جزائها من النعيم أو الشقاء أثناء تنقلها من جسم إلى جسم.

٦- النرفانا: يرى بوذا أن أساس التدين هو التأمل ومقاومة النزعات وقد وضع أربع حقائق أساسية وهي: فالحياة هي العناء، والشهوات هي أصل هذا العناء، ويتوقف العناء عندما تتوقف الشهوات، وتتوقف الشهوات باتباع بالصراط النبيل، ويقوم هذا الصراط بالتأمل الفكري والروحي، وبهذه الذاتية الروحية السلوكية يصل إلى النرفانا وهي السعادة القصوى، وعندها تبطل الشهوات، والعواطف، ويبلغ البوذي النرفانا بعد أن يحطم جميع القيود والأغلال التي تُقيِّد نفسه، وتمنعه من إدراك الحقائق.(١)

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، ص(١٤٦-١٤٨)، والديانات والعقائد، (٣٣٣/٤).

المطلب الثالث: أهم كتب ومصادر الديانة البوذية.

كتب البوذية ومصادرها على نوعين:

النوع الأول: عبارات منسوبة إلى بوذا، أو حكاية لأفعاله، أو نقل لما أقره من أعمال أتباعه، ويتقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.

٢- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.

٣- الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.

النوع الثاني: وهو كتاب تري بيتاكا: ويعد من أهم كتب البوذية ؛ لأنه يتضمَّن النصوص الدينية التي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- يحتوي على النظم الرهبانية وقوانينها.

٢- الخطب التي ألقاها بوذا.

٣- الأخلاق.[١]

[١] ينظر: الديانات القديمة، ص(٧٨)، والمنهجية في دراسة الأديان الوضعية، ص(٢٦).

المطلب الرابع: أماكن تواجد البوذية، وواقعها المعاصر.

من أسباب الانقسام في البوذية دخول كثيرٍ من أتباع الفلسفات المخالِفة للديانة البوذية؛ فنقلوا إليها بعضًا من فلسفاتها، وأصبح البوذيون في كل بلدة يشكلون دينَهم حسب ما يتوافق مع فلسفاتهم؛ فالصينون مثلاً: جعلوا آلهتها ثلاثة وثلاثين إلهاً، واليابانيون جعلوا سلاطينهم من نسل الآلِهة، وهكذا.

وقد انقسمت البوذية باعتبارين:

الاعتبار الأول: من ناحية الأخذ بتعاليم الدين، وهم على قسمين:

١ــ البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوجيهاته.

٢ــ البوذيون المدنيون: وهؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

والاعتبار الثاني: فهو باعتبار عقائدها؛ وقد انقسمت البوذية إلى فرقتين كبيرتين تتفقان على بعض العقائد وتختلفان في كثيرٍ منها، وهما:

١- هنايانا: ويطلق عليه المذهب الجنوبي، وقد حافظوا على تعاليم بوذا، وآمنوا بالنصوص البوذية القديمة المكتوبة باللغة البالية، ويعتبرون بوذا المعلم الأخلاقي العظيم، ولا يؤمنون بألوهية بوذا؛ بل يعتقدون أنه إنسان عاش كغيره من الناس ومات؛ إلا أنه بلغ درجات عالية من الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة، وهو سائد في الجنوب في الهند بورما، وسيلان.

٢- مهايانا: وهي انشقت عن الفرقة الأصلية القديمة، وتسمى بالمذهب الشمالي، وتتميز بآراء في الكون وأفكار عن الحياة، وأتباعها يعتقدون أن بوذا هو الله، وأنه ليس بجسم، بل هو نور مجسم، وظِل ظهر في الدنيا، واعتمد هذا المذهب على النصوص القديمة المكتوبة باللغة السنسكريتية، وهذا المذهب سائد في الصين واليابان، ونيبال، وسومطرة، والتبت. [1]

---

[1] ينظر: الديانات القديمة؛ ص(٤٥- ٤٧)، وأديان الهند الكبرى؛ ص(١٤٢-١٤٥).

- **المبحث الرابع**: الديانة الكونفوشيوسية، وفيه خمسة مطالب:
- **المطلب الأول**: تعريف الكونفوشيوسية.
- **المطلب الثاني**: أهم عقائد الديانة الكونفوشيوسية.
- **المطلب الثالث**: أهم كتب ومصادر الديانة الكونفوشيوسية.
- **المطلب الرابع**: أهم الأخلاق في الديانة الكونفوشيوسية.
- **المطلب الخامس**: انقسام الكونفوشيوسية، ومواقع انتشارها.

المطلب الأول: تعريف الكونفوشيوسية.

الكونفوشيوسية: هي ديانة وضعية ومذهب فلسفي واجتماعي وسياسي، وواضعها فيلسوف يدعى: كونفوشيوس، الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، وكان قد دعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم.

ومع أن هذه الديانة ديانة وضعية وثنية إلا أنها تختلف عن الوثنيات الأخرى بما تدعو إليه من مكارم الأخلاق، والتعايش السلمي مع الآخرين وتقبلهم، وتنبذ العنف في الأغلب الأعم، وتتجنب الخوض في الأمور الغيبية.

والكونفوشيوسية تقوم على عبادة إله السماء أو الإله العظيم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.[1]

[1] ينظر: الفكر الطبيعي من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج، كريل، ص(٤٣-٥٠)، والديانات القديمة، ص(٦٨-٦٩)، وقصة الديانات، ص(١٩٢-١٩٣).

المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة الكونفوشيوسية.

من أهم المعتقدات في الديانة الكونفوشيوسية ما يلي:

١- تعدد الآلهة: يعتقدون بآلهة متعددة فالإله الأعظم أو إله السماء هو الذي يتوجهون إليه بالعبادة، غير أن تقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات، أما إله الأرض فهو الأقل شأناً وهو لعامة الشعب، وأما الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال فلكل منها إله، وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢- تقديس الملائكة: يقدس الكونفشيوسيون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣- أرواح الأجداد: يقدسون أرواح أجدادهم القدماء، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

٤- الجنة والنار: لا يعتقدون بالجنة والنار، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً؛ إذ إن همهم منصب على إصلاح الحياة الدنيا، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد.

٥- الجزاء والثواب: ويكونان في الدنيا؛ فإن كانت الأخلاق حاضرة في التعامل فالجزاء من الآلهة سيكون خيراً.

٦- الحساب والعقاب: ويكونان في الدنيا؛ فإذا تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.[١]

---

[١] ينظر: الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل، ص(١٢٦-١٢٧)، والفكر الطبيعي من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج، ص(٥٢-٥٩)، ومعتقدات آسيوية، ص(٢٦٨-٢٧٠).

المطلب الثالث: أهم كتب ومصادر الديانة الكونفوشيوسية.

هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الديانة الكونفوشيوسية، هي ما يلي:

أولاً: الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين، وهي:

١ – كتاب الأغاني أو الشعر: فيه (٣٥٠) أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغنَّى بمصاحبة الموسيقى.

٢ – كتاب التاريخ: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣ – كتاب التغييرات: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوَّله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤ – كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين: (٧٢٢ – ٤٨١) ق. م.

٥ – كتاب المراسيم أو الطقوس: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو، تلك الأسرة التي لعبت دوراً هامًّا في التاريخ الصيني البعيد.

ثانياً: الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة، والتعليق أخرى، وهي:

١ – كتاب الأخلاق والسياسة.

٢ – كتاب الانسجام المركزي.

٣– كتاب المنتجات، ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.

٤ – كتاب منسيوس أو منشيوس: وهو يتألف من سبعة كتب.[١]

---

[١] ينظر: فلسفة الأخلاق والسياسة عند كونفوشيوس، هالة أبو الفتوح، ص(٣٨-٥٦)، والفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، عمر عبد الحي، ص(١٦٣-١٦٥)، والمدخل في تاريخ الأديان، سعيد مراد، ص(١٨٠-١٨١).

المطلب الرابع: أهم الأخلاق في الديانة الكونفوشيوسية.

الأخلاق هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وتظهر هذه الأخلاق في الآتي:

أولاً: الطاعة والاحترام؛ فيجب طاعة الوالد والخضوع له، وطاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر، وطاعة الحاكم والانقياد إليه، وإخلاص الصديق لأصدقائه، وعدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.

ثانياً: تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهم محافظون إلى أبعد الحدود؛ فيقدِّسون العلم والأمانة، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

ثالثاً: يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية، مع ضرورة وضع برنامج إصلاحي يؤدي إلى تنمية روح المحبة بين الأغنياء والفقراء.

رابعاً: يعترفون بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جلياً حين تأدية الطقوس الدينية، وفي الأعياد الرسمية، وعند تقديم القرابين.

خامساً: النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبقة اجتماعية أخرى، إذا كانت لديه إمكانات تؤهله لذلك.

سادساً: تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد، وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.[1]

---

[1] ينظر: فلسفة الأخلاق والسياسة عند كونفوشيوس، ص(٣٤-٣٥)، والفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، ص(١٦٦-١٩٠).

المطلب الخامس: انقسام الكونفوشيوسية، ومواقع انتشارها.

انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: مذهب متشدد، ويمثله منسيوس إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس لم يتلق علومه مباشرة عن كونفوشيوس، بل إنه أخذها عن حفيده الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي.

الاتجاه الثاني: المذهب التحليلي: ويقوم هذا الاتجاه على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم، واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي، ويمثل هذا الاتجاه: هزنتسي، ويانجتسي.

مواقع انتشار الكونفوشيوسية.

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين، ولكن منذ عام (١٩٤٩م) أبعدت الكونفوشيوسية عن حياة الشعب، لكنها ما تزال كامنة في روح الشعب الصيني، وما تزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في الصين.

والكونفوشيوسية لها انتشار في كوريا وفي اليابان؛ حيث تدرس في الجامعات اليابانية والكورية، وهي من الأسس الرئيسية التي تشكل الأخلاق في معظم دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي.[١]

---

[١] ينظر: مقارنة الأديان، الخطيب، ص(٤٥٧)، والفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، ص(٢٠١-٢٠٣)، والفكر الشرقي، يونج شوون، ص(١٥٦)، والأديان في تاريخ الشعوب، توكاريف، ص(٢٨٩-٢٩٠).

المصادر والمراجع.

١- أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط:٦، ١٩٨١م.

٢- الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكاريف، ترجمة: أحمد فاضل، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، ط:١، ١٩٩٨م.

٣- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ط:٤، ١٤٣٣هـ.

٤- الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت.

٦- أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن، روافد للثقافة والفنون: دمشق، ط: ٢، ٢٠٠٨م.

٧- بروتوكولات حكماء صهيون: نصوصها ورموزها، أصولها التلمودية، عجاج نويهض، ط:٤، دار: الاستقلال، ١٩٩٦م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: ٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٠- تاريخ المسيحية، فجر المسيحية، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية: القاهرة.

١١- التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل، إبراهيم عكاشة علي، دار العلوم: القاهرة، ١٩٨٢م.

١٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤- التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د. شمعون مويال، تحقيق وتقديم: د. رشاد عبدالله شامي- د. ليلى أبو المجد، الدار الثقافية للنشر والتوزيع: القاهرة، ط: ١.

١٥- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٦- التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي بن إبراهيم الحمد النملة، الناشر: دار بيسان: بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

١٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٩- حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي: القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٩م.

٢٠- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة: القاهرة: ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢١- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف: الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٢- الديانات القديمة، مقارنات في الأديان، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي: القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٢٣- الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د. محمد عبدالله دراز، هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، ط:١، ٢٠١٢م.

٢٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٥- الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها، أحمد رياض، الدار العالمية للطباعة والنشر: بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦- الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ساسي سالم الحاج، مركز الدراسات الإسلامي: مالطا، ط:١، ١٩٩١ م .

٢٧- العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحي، الأوائل للنشر والتوزيع: دمشق، ط:١، ٢٠٠١م.

٢٨- الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبدالمجيد همو، الأوائل للنشر والتوزيع: دمشق، ط: ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي: القاهرة.

٣٠- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، دار القلم، بيروت، الطبعة:١، ١٤٠٧هـ.

٣١- الفكر الشرقي، يونج شوون كيم، ترجمة: د. طلعت مراد بدر- د. حميد علي مفتاح، جامعة عمر المختار: البيضاء- ليبيا، ط:١، ١٩٩٧م.

٣٢- الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج، هـ. ج. كريل، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، رقم: ١٩٩.

٣٣- فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس)، هالة أبو الفتوح، دار قباء: القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٤- الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، عمر عبد الحي، المؤسسة الجامعية للدراسات: بيروت، ١٤١٦هـ.

٣٥- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٦- قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة الوطن: القاهرة، ط:١، ١٩٨٤م.

٣٧- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر: بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٤٠- ما هي النصرانية؟ محمد تقي العثماني، دار العلوم كراتشي، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٤١- المجتمع اليهودي، زكي شنوده، الناشر: مكتبة الخانجي: القاهرة، ط:د، ت:د.

٤٢- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي: القاهرة، ط: ٣، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٤٣- مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ممدوح حسين، دار عمار: عمّان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٤- المدخل في تاريخ الأديان، د. سعيد مراد، عين للدراسات والبحوث، ط:١، ٢٠٠٠م.

٤٥- المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، الطبعة:١، مكتبة وهبة: القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية: بيروت.

٤٧- المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٨- معتقدات آسيوية، د. كامل سعفان، دار الندى: القاهرة، ط:١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٤م.

٤٩- معتقدات آسيوية، كامل سعفان، دار الندى، ط:١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٠- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة والأدب: الكويت، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٥١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، الناشر: دار الدعوة. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

٥٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٣- مقارنة في الأديان: المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط: ١٠، ١٩٩٨م.

٥٤- مقارنة في الأديان: اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط: ٨، ١٩٨٨م.

٥٥- الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، معهد البحوث والدراسات العربية، ط:١، ١٩٦٨م.

٥٦- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٥٧- المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبدالله علي سمك، دار طيبة الخضراء: الرياض، ط:١، ١٤٣٥ هـ -٢٠١٥م.

٥٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، ط:١، ١٤١٨ هـ.

٥٩- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د. عبد المنعم الحفني، ط: الأولى، دار المسيرة: بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن محمد حامد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٦١- موقف اليهود من الإسلام والمسلمين، محسن عبد الحميد، دار الخنساء: بغداد، ط:١، ١٩٩٦م.

٦٢- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج، طبعة دار القلم: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٦٣- النكت والعيون، أو ما يعرف بتفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، ط:د، ت:د.

٦٤- اليهود الحسيديم: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، تقاليدهم، د. جعفر هادي حسين، دار القلم: بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٥- اليهودية والمسيحية، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار: المدينة، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٢
مفهوم الدين.	٣
الفصل الأول: الأديان الكتابية، وفيه مبحثان:	٥
المبحث الأول: الديانة اليهودية، وفيه سبعة مطالب:	٥
المطلب الأول: تعريف اليهودية.	٦
المطلب الثاني: الفرق اليهودية القديمة.	٨
المطلب الثالث: الفرق اليهودية الحديثة.	١٠
المطلب الرابع: دراسة لأسفار ومصادر الديانة اليهودية المقدسة.	١٢
المطلب الخامس: التعريف بالصهيونية.	١٤
المطلب السادس: العلاقة بين اليهودية والصهيونية.	١٦
المطلب السابع: برتوكولات حكماء صهيون.	١٧
المبحث الثاني: الديانة النصرانية، وفيه ثمانية مطالب:	١٩
المطلب الأول: تعريف النصرانية.	٢٠
المطلب الثاني: دراسة حول عوامل انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث.	٢١
المطلب الثالث: أهم العقائد في الديانة النصرانية.	٢٤

المطلب الرابع: أهم الشعائر في الديانة النصرانية.	٢٦
المطلب الخامس: الفرق النصرانية القديمة.	٢٧
المطلب السادس: الفرق النصرانية المعاصرة.	٢٩
المطلب السابع: المصادر النصرانية المقدسة.	٣١
المطلب الثامن: التنصير آثاره وأخطاره على الأمة الإسلامية.	٣٢
الفصل الثاني: الأديان الوضعية، وفيه أربعة مباحث:	٣٤
المبحث الأول: الديانة الزرادشتية(المجوسية)، وفيه أربعة مطالب:	٣٤
المطلب الأول: التعريف بالزرادشتية (المجوسية).	٣٥
المطلب الثاني: أهم الشعائر في الديانة الزرادشتية.	٣٦
المطلب الثالث: أهم العقائد في الديانة الزرادشتية.	٣٨
المطلب الرابع: أهم المصادر في الديانة الزرادشتية.	٣٩
المبحث الثاني: الديانة الهندوسية، وفيه ستة مطالب:	٤٠
المطلب الأول: تعريف الهندوسية.	٤١
المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة الهندوسية.	٤٢
المطلب الثالث: مظاهر الوثنية في الديانة الهندوسية.	٤٣
المطلب الرابع: أهم الكتب في الديانة الهندوسية.	٤٤

المطلب الخامس: النظام الطبقي في الديانة الهندوسية.	٤٥
المطلب السادس: بعض العادات في الديانة الهندوسية.	٤٦
المبحث الثالث: الديانة البوذية، وفيه أربعة مطالب:	٤٧
المطلب الأول: التعريف بالبوذية وبنشأتها.	٤٨
المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة البوذية.	٤٩
المطلب الثالث: أهم كتب ومصادر الديانة البوذية.	٥٠
المطلب الرابع: أماكن تواجد البوذية، وواقعها المعاصر.	٥١
المبحث الرابع: الديانة الكونفوشيوسية، وفيه خمسة مطالب:	٥٢
المطلب الأول: تعريف الكونفوشيوسية.	٥٣
المطلب الثاني: أهم عقائد الديانة الكونفوشيوسية.	٥٤
المطلب الثالث: أهم كتب ومصادر الديانة الكونفوشيوسية.	٥٥
المطلب الرابع: أهم الأخلاق في الديانة الكونفوشيوسية.	٥٦
المطلب الخامس: انقسام الكونفوشيوسية، ومواقع انتشارها.	٥٧
المصادر والمراجع.	٥٨
فهرس الموضوعات.	٦٤